أحكام شرعية ودروس رمضانية

لمعالي الشيخ الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل

مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عضو هيئة كبار العلماء

المجلس العلمي الثامن (للصائم فرحتان)

الأحد ١٦ رمضان ١٤٣٨هـ

خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

صاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز آل سعود

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية

صاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع

معالي مدير الجامعة عضو هيئة كبار العلماء

الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل

أحكام شرعية ودروس رمضانية
لمعالي الشيخ الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل
مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عضو هيئة كبار العلماء
المجلس العلمي الثامن (للصائم فرحتان)
الأحد ١٦ رمضان ١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم إنه يتواصل لقاؤنا معكم عبر هذه الدروس والمجالس المسماة بأحكام شرعية، وتوجيهات رمضانية من المسجد الحرام، ومن أمام الكعبة المشرّفة، أسأل الله العلي القدير أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل علمنا وعملنا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح.

كنا تحدثنا في المجالس السبعة السابقة عن استقبال رمضان، وفضائله، ولا يزال الحديث مع الوقفة السابعة، والتي هي شرح وبيان للحديث القدسي العظيم الذي خرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل

في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، والصوم جنة» وفي رواية «فالصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو شاتمه» وفي رواية «أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

أطيب عند الله من ريح المسك:

ولقد أوردنا أربعة أمور مما جاء في هذا الحديث ووقفنا على الأمر الخامس ألا وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ربح المسك» وهذه الجملة من الحديث فيها معانٍ دقيقة، وبيان إعجازي لا بد أن نأتي عليه؛ لأن الناس ينظرون إلى مظاهر الأمور، ولا يعرفون بواطنها ولا حقائقها، سواء ما يتعلق بما جاء من حكم جليلة، وفوائد عظيمة مما افترضه الله سبحانه وتعالى عليهم في أركان الإسلام، وأركان الإيمان ومراتب الإحسان، وغير ذلك من الواجبات، بل والمسنونات والمندوبات.

ومن هنا فإنك عندما ترى الصائم قائماً بهذه العبادة والطاعة فإنه يظهر من فمه رائحة غير مرغوبة عند الناس، وذلك لتأثر معدته بالجوع والعطش الذي أمسك عنهما، طاعة لربه عز وجل، واستجابة لرسوله صلى الله عليه وسلم.

ولذلك فإن هذه الرائحة المنبعثة من معدة المسلم، والتي هي غير مرغوبة، بل مكروهة عند الناس، هي عند الله سبحانه وتعالى أطيب من ريح المسك؛ لأنها متأثرة بالطاعة، والعبادة، وهذا الصيام الذي استجاب فيه المسلم لأمر الله سبحانه وتعالى.

ولذلك فإنك عندما تبحث عن ماهية المسك، ومقداره، ومنزلته ترى أن الأمر أبعد مما يتصوره الإنسان، فالمسك هو تراب الجنة، ورشح المؤمنين فيها، وهو أطيب الأدهان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ما يكون بين طوب الجنة التي تكون إما من ذهب أو من فضة.

بل إن الأمر أبعد من ذلك، وأبلغ، وأكثر أثرًا، وتأثيرًا؛ لأن رائحة فم الإنسان الملتزم بهذه العبادة أطيب من هذا المسك الذي وصفناه بهذه الأوصاف.

فإذًا هناك أمر يخفى على الناس ولكن الله عز وجل يعلمه، ويجازي المسلم بسببه جزاء عظيمًا له من الحسنات، والثواب، والأجر العظيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ لأن الله عز وجل وعد المسلم بوعد لا يمكن أن يتخلف، وجعل هذه العبادة التي هي الصيام له من دون سائر الطاعات، والعبادات، فما بالنا إذا تكفل الله بذلك، وهو أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين، وأرحم الأرحمين، وهو الملك الديان الرحيم الذي قال في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به».

فالثواب المترتب على ذلك لا يمكن حصره، أو معرفته أو إدراكه وهذا فضل الله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء.

ولذلك فإنك أيها العبد المسلم الصائم لا تكترث، ولا تتضجر، ولا يكون عندك هم إذا رأيت أحد يستنكر رائحة فمك من أثر هذه الطاعة؛ لأن الله سبحانه وتعالى ادخر لك ما هو أعظم، وأجمل، وأكمل، وأمثل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأنت تستحق ذلك؛ لأنك تركت طعامك وشرابك، وشهوتك من أجل الله سبحانه وتعالى، وهذه العبادة هي سر خاص بينك وبين ربك، جل وعلا، لا يطلع عليه أحد سواكما؛ لأن الناس قد يطلعون على سائر

عباداتك، وأعمالك، لكن الصيام ليس كسائر العبادات والطاعات.

فلذلك فإن الصيام كما قال عنه ابن القيم رحمه الله: هو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار المتقين، وهو من دون سائر الأعمال لله عز وجل فالصائم لا يعمل شيئًا إلا أنه يترك شهوته، ومحبوبه من أجل الله عز وجل فأعظم بها من نعمة، وأكرم بها من عبادة يلتزم فيها الإنسان التزامًا قويًا بحيث لا يؤثر عليها، ولا يخرقها، ولا ينقصها لا بقول ولا بعمل، لا بصغيرة، ولا بكبيرة حتى يتقبلها الله عز وجل قبولا حسنًا، ويتحقق للإنسان ما وعده الله به من هذه الحسنات، والأجور التي تتناثر عليه في دينه، ودنياه، وأخراه.

للصائم فرحتان:

الأمر الخامس: هو مع قوله صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» فكل إنسان يعمل عملاً، ويؤدي مهمة، ويقوم بأي شيء في هذه الحياة ويأتي ما عمله على التمام، والكمال، فإنه يسر، ويفرح بذلك، فما بالنا إذا كان هذا العمل هو مما أوجبه الله على الإنسان، وألزمه به من الطاعة، ويزن به المشقة، والحرج، وخصوصًا عند طول ساعات أيام رمضان، وحره الشديد ألا يستحق ذلك الفرح وطمأنينة النفس والاستبشار؟

نقول: بلى، ولذلك فإن المؤمن يفرح بأداء هذه العبادة والطاعة وذلك بناء على قول الله سبحانه وتعالى الذي تنطق به الملائكة: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد:١٢]، فأبشر أيها المؤمن بما وعدك الله به، وافرح، وخصوصًا عندما تؤدي الصيام.

وثبت في الحديث الصحيح المخرج عند مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون

شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل".

فلذلك فإن هذا وعد من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين الصادقين المخلصين القانتين المنيبين الخاشعين، الخاضعين المتذللين القائمين بأوامر الله المجتنبين لنواهيه مما جاء في الكتاب والسنة، وفي هذه الجملة من الحديث ثوابان: ثواب عاجل، وثواب آجل.

أما الثواب العاجل فهو ذلك الذي يحصل عليه المسلم عندما ينقضي كل يوم من أيام الصيام، أو عندما ينقضي شهر رمضان كاملاً ويغفر الله للعبد ذنوبه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح المخرج عند البخاري، وعند أبي داود وغيره من أهل السنن: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، وفي رواية أخرى: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

ولذلك فإن هذا هو الثواب العاجل الذي يحصله المسلم من خلال أداء هذا الركن الركين من أركان الإسلام، ومبانيه العظام، وهناك أيضًا الثواب الآجل الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بقوله: «وإذا لقي ربه فرح بصومه»؛ لأن هذا الصيام يقيه من النار، ويشفع له بالدخول إلى الجنة.

ولذلك أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والصيام والقرآن يشفعان للعبد، فيقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشراب في النهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: أي رب منعته النوم في الليل فشفعني فيه فيشفعان».

للمؤمن الصائم الذي يقرأ القرآن، ولذلك فإن الله عز وجل يثيبه على هذا العمل، وينجيه من النار، ويدخله الجنة جزاء ما قام به، وأخلص من عمل أداه محتسبًا لله سبحانه وتعالى، كما يتحقق للمؤمن وبناء على ما جاء في هذا الحديث، ونص عليه: «فرحتان» فرحة دنيوية، وفرحة أخروية فيفرح الإنسان بعد الصيام بما أنعم الله به عليه من إتمام الصيام والقيام،

وإباحة المآكل والمشارب، والشهوات الحلال له، وهي قد منع منها قبل الفطر، وفرح آخر ألا وهو أن المسلم يفرح بأن الله عز وجل خلصه بالصيام من الذنوب، ومن الآثام، ومن أيضًا عذاب النار.

وفرق بين فرحة وفرحة، فرق بين هذه الفرحة، وما يفرحه ذلك الضعيف المسكين المسوف المؤجل، الغافل المتغافل الذي يفرح بالتخلص من رمضان؛ لأنه منعه شهوته، وما كان يعمله من الأعمال الضارة، والتي لا تفيده في أمور دينه، ولا دنياه، ولا آخرته، وفرق بين الفرحتين.

ولذلك فإن الله عز وجل يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس:٥٨]، وهذه هي حقيقة الفرحة للصائم الذي أخلص لله عز وجل، وقام بالصيام خير قيام، وأيضًا عمل فيه من الأعمال المتممة لصيامه من الذكر والدعاء، وتلاوة القرآن، وفعل الخيرات، وترك المنكرات ما هو معلوم لمن وفق إلى ذلك من عباد الله المؤمنين.

دعاء

أسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام، وأن يجعلنا وإياكم ممن يصوم رمضان، ويقومه إيمانًا واحتسابًا فيغفر له ما تقدم من ذنبه، وأن يجعلنا ممن يفرحون بأداء الصيام؛ لأنه يخلصهم من الذنوب والآثام، وألا يجعلنا ممن يفرحون بنهاية الصيام؛ لأنهم تخلصوا من هذه العبادة والطاعة.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفوا عنا، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعفوا عنا، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعفوا عنا. اللهم إنا نعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها. اللهم إنا نعوذ بك من هؤلاء الأربع.

اللهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا أبدًا ما أحييتنا واجعله الوارث منا برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر

كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إن نسألك من خير ما سألك عبدك ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم، وعبادك الصالحون.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا كربًا إلا نفسته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا مريضًا إلا شفيته، ولا مبتلى إلا عافيته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا غائبًا إلا رددته، ولا حاجة من حوائج الدنيا، هي لك رضا، ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا على قضائها، ويسرتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية، ولنبيك بالرسالة، وماتوا على ذلك، اللهم اغفر لهم وارحمهم، وعافهم واعف عنهم، وأكرم نزلهم، ووسع مدخلهم، واغسلهم بالماء والثلج والبرد، ونقهم من الذنوب والخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم أبدلهم دارًا خيرًا من دارهم وأهلًا خيرًا من أهلهم، اللهم افسح لهم في قبورهم، ونور لهم فيها، اللهم جازهم بالحسنات إحسانًا وبالسيئات عفوًا وغفرانًا، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نستغفرك من جميع الذنوب والخطايا ونتوب إليك، برحمتك نستغيث فأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل على كل من ظلمنا أو اغتابنا أو حسدنا أو حقد علينا، اللهم إنا مغلوبون مظلومون فانتصر لنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اهدنا لأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف

عنا سيئها إلا أنت. اللهم ارزقنا سعة الصدر وطول البال والحكمة في الأمر، والسداد في الرأي والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، والقصد في الفقر والغنى وكلمة الحق في الغضب والرضى، وخشيتك في الغيب والشهادة. اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب والغيبة والنميمة وأعيننا من الخيانة، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم أجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم أجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعدائك أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين، اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده وولي ولي عهده بتوفيقه، واكلأنا وإياهم بعنايتك ورعايتك وألبسنا وإياهم ثوب الصحة والعافية، وأطل أعمارنا وأعمارهم على الطاعة والإيمان، وزدنا وإياهم عزًا ونصرًا وتمكينًا، وقيامًا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه سلف هذه الأمة برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارفع درجاتهم وأعظم أجورهم، وثقل موازين حسناتهم بما يقدمونه من خدمات عظيمة وأعمال جليلة للإسلام والمسلمين، وللحفاظ على أمن وأمان واستقرار وطمأنينة الحرمين الشريفين والحجاج والمعتمرين والزوار والطائفين والركع السجود برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم انصر جنودنا ورجال أمننا البواسل بالحدود والثغور وفي وسط البلاد، اللهم انصرهم على عدوك وعدونا وعدوهم، اللهم ثبت أقدامهم واربط

على جأشهم وارفع معنوياتهم يا رب العالمين، اللهم سدد سهامهم ورميهم، اللهم داوي جرحاهم، واشف مرضاهم، واغفر وارحم لموتاهم وشهدائهم يا رب العالمين.

اللهم احفظنا وإياهم من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال وإياهم من تحتنا، اللهم اجعل لنا وإياهم من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ومن كل بلاء عافية، اللهم فرج همومنا وهموهم، ونفس كروبنا وكروبهم، واستر عوراتنا وعوراتهم، وآمن روعاتنا وروعاتهم.

اللهم اجعل ما يقومون به من دفاع عن مقدساتنا ومكتسباتنا ومقدراتنا وبلادنا وبلاد المسلمين وولاة أمرنا وعلماءنا وأبناء مجتمعنا في ميزان حسناتهم، وارفع به درجاتهم وأعدهم إلينا سالمين غانمين منصورين مرفوعي الرؤوس يا رب العالمين.

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك، اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وارزقنا خيرًا منه. اللهم إنا نسألك من فضلك الكريم، اللهم ارحم ضعفنا واجبر كسرنا وامح حوبتنا واعف عن زلتنا واستر عوراتنا وآمن روعاتنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احفظنا وأزواجنا وأولادنا بالإسلام قائمين واحفظنا بالإسلام قاعدين واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، اللهم لا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، اللهم لا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، ونعوذ بك وإياهم من شر الأشرار وكيد الفجار، وشر طوارق الليل والنهار برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اختم بالصالحات أعمالنا، اللهم استجب دعائنا، إنك أنت مجيب الدعوات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

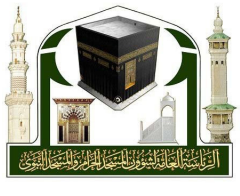

ألبوم الصور

فيديو المجلس العلمي الثامن

قناة الجامعة

قناة
الجامعة

رؤية VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA